الهاربون
من صلاة الجمعة

محمد السهماني

من يسير في شوارعنا وقت خطبة الجمعة قد يساوره الشك في أن ذلك اليوم هو الجمعة، فالكثير من الناس في حالة من الانشغال المقصود وغير المقصود، إما بالبيع والشراء أو بقضاء مصالحهم أو غيرها من مشاغل الحياة التي لا تنتهي، وحتى الفئة (الهاربة من الجمعة) التي لا تجد ما يشغلها في هذا الوقت من اليوم تفضل النوم أو البقاء في البيت على النزول لسماع الخطبة، منتظرين دعاء الإمام الأخير أو النداء المحبب من المؤذن بإقامة الصلاة، لكي يسرعوا ويدركوا الركعتين، حاملين معهم سجادة الصلاة، فيسقطوا الفريضة ويستريحوا من عذاب الضمير..

فما الذي حدث حتى بلغ هؤلاء هذه الدرجة من التهاون مع فريضة وليست سنة؟ ولماذا لم تعد الخطبة تمثل لهم أية أهمية، بل صارت عبئا ومشكلة وهي من يرجى من ورائها إيجاد حلول لمشاكل المجتمع.

بالتأكيد وراء ذلك أسباب إما في الناس (المصلين الغائبين) وإما في الخطبة نفسها وخطيبها وإما في كليهما، من هذا المنطلق سنحاول تشخيص الموضوع وصولاً إلى تحديد أصل المشكلة ومن ثم معرفة الطريقة المناسبة للاستفادة من خطبة الجمعة باعتبارها اللقاء الإيماني المتجدد دون انقطاع مهما كانت الأحداث ومهما اشتدت الظروف المحيطة بأي مجتمع مسلم ...من هنا نعتبر أن هناك مواصفات غائبة عن خطبة الجمعة هي من تسببت في ضعف رسالتها بالصورة المطلوبة والمؤثرة ولعل من أهم هذه المواصفات هي الصدق والإخلاص، فقد سئل الحسن البصري عن الخطباء والوعاظ, ما بال بعضهم تؤثر فينا موعظته بينما الآخر لا يهز منا شعرة, فقال: إذا خرج الكلام من القلب بلغ إلى الجنان, وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان، كما أن الاهتمام والاعتناء بإعداد الخطبة من أهم الأمور التي تلفت الأنظار وتجلب العواطف وتشد انتباه السامعين للموضوع، فبعض الخطباء لا يعد للخطبة إلا في صبح الجمعة أو قبلها بقليل، والبعض لا يكترث أصلاً بالتحضير وهؤلاء لا يحملون رسالة اخلاقية وأبلغ وصف لمن كانت هذه حالته أنه مستخف بالناس غير مهتم ولا مبال بالجموع الجالسة أمامه وإن كانوا أفراداً محدودين، ناهيك عن أن عدم التحضير والاستعداد لخطبة الجمعة يعد وصفاً مخلاً بشرف المهنة علي غرار من يتخذ خطبة الجمعة عادة أو مصدراً للكسب دون أن يقوم بواجبها كما يجب، وأول خطوة في الإعداد هي أن يطرح الخطيب على نفسه السؤال التالي: ماذا أريد أن أقول للناس في الخطبة؟ وهنا أيضا يتم طرح السؤال التالي: ما الفائدة في طرح هذا الموضوع؟ والجواب يترتب عليه تحديد مقدمة الخطبة وتفاصيل الموضوع وكيف يمكن أن يقدم الخطيب النموذج المثالي للموضوع المطروح وتوضيح الفرق الكبير بين النموذج الذي يجب أن نكون عليه وبين الوضع الذي نعيشه حتى تتبلور في أذهان الحاضرين حجم الفجوة فيما يرتكبونه في حياتهم اليومية، وبهذا يمكن للسامع أن يتدارك ما فاته ويبادر مباشرة بمعالجة أخطائه اعتماداً على ما استفاد منه في خطبة الجمعة.

مع العلم أنه لا يمكن المراهنة على تحقيق كامل الاستفادة من الخطبة أو حتى في بعض أجزائها البسيطة ما لم يكن الخطيب مؤهلا ومتمكنا من تحقيق هذه الغايات، فخطبة الجمعة ليست محلا للهوى وليست محطة لكل من رأى فيها النزول تحت رغباته الشخصية وليست حتى حقا لكل من ظن بنفسه الأهلية, في حين أن الآخرين حتى من محدودي المعلومة ومتواضعي الفكر البسيط لا يرون في هذا الخطيب أو ذاك الأهلية والقدرة على صعود المنبر, وبالتالي ضآلة مضمون ما يقدمه هذا الخطيب وهشاشة موضوعه وطرحه ونخشى عند وجود هذه المظاهر أن تصبح قناة المسجد ساحة للظهور والشهرة على حساب الناس ووقتهم ودينهم, في حين أنها أمانة ومسؤولية, ومن أراد التصدر لها فعليه أن يكون أهلا لها من ناحية الاستقلالية وامتلاك الملكة العلمية والخبرة الكافية.

إذا أردنا أن نتحقق من بلوغ الخطبة لأهدافها فيجب على الخطيب أن يوضح للناس ما هي واجباتهم بعد سماعهم للخطبة، فعلى سبيل المثال إذ تناولت الخطبة موضوع ارتفاع معدلات الفقر في مجتمعاتنا، فإن المطلوب من الحاضرين المبادرة بعد خروجهم من الصلاة إلى تفقد المحتاجين من جيرانهم ومواساتهم، لكن بعض خطب الجمعة اليوم لا تراعي حالة الفراغ الديني الذي يعاني منه الكثير من الناس, وحالة التعطش المضني لديهم وحاجتهم في سماع الرقائق والأخلاق بدلاً من إثارة القضايا الخلافية، وربما كان لدى البعض قناعات معينة حول بعض المسائل فإذا ما استمع للخطيب وهو يهاجم معتقداته أنصرف عنه، كما أن تحويل الخطبة لمنبر سياسي لترويج أفكار معينة, مع انه من الممكن مواكبة حديث المنبر للأحداث والتطرق إليها ومناقشتها من وجهة نظر شرعية تنفع الناس لكن أن نصبح في وضع لا ندري فيه أنحن أمام منبر جمعة أم أمام شاشة قناة أخبارية، فهذا مما أصبح الناس اليوم يشكون منه ولا يجدون مخرجاً إلا المسجد للهروب من فضائع الإعلام وحشده للخلافات وتأزيمه للأوضاع، وإذا بالمواطن البسيط الذي لا يكترث بالساسة ولا بوجوه أصحابها يفاجأ مصطدماً بكلام الخطيب السياسي ونظريات الأحزاب ..وأين ذلك في بيت الله المكان الذي لجأ إليه ...لابد من وقفة مع النفس لنفض غبار الخطاب المسجدي الغائب عن الواقع في زاوية، أو المارق في تناول الأوضاع من زاوية ثانية ...ولنا لقاء قادم بحول الله ورعايته.

mohsahman@gmail.com

الشيخ موسى المعافى

سطور من نور

التوبة - 2

القراء الكرام والقارئات الكريمات لازلنا مع باب التوبة هدية الله الكريم التواب، إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، سبحانه ربنا فلا يزال يدعونا إلى الاغتسال من أدناس مستنقعات الذنوب والآثام ولا طريق إلى ذلك الاغتسال إلا بدخول ذلك الباب باب التوبة والإنابة إلى ربنا العظيم الغفور التواب.

هو ربنا الغني عن طاعاتنا وعباداتنا وقرباتنا ونحن الفقراء إلى رحمته ورأفته وعفوه ومغفرته وغفرانه، ورغم غناه سبحانه وتعالى عنا وفقرنا إليه رغم ذلك يدعونا إلى الأوبة والتوبة إليه القارئ الكريم أرأيت الوالد كيف يقسو على ولده العاق إذا تكررت أخطاؤه..واسودت بين مجتمعه أبناؤه ..أرأيت رغم حب الوالدة أو الوالد له يتبرأ منه ويدعوا أو يدعوان عليه معا بالويل والثبور..

ولله المثل الأعلى... نستقل أرضه ونستظل سماءه ونعصيه نأكل رزقه ونشرب ماءه ونعصيه!! نتنفس هواءه ونحيا بآلائه ونعمه ونعصيه.. يكرمنا على كثير من مخلوقاته ونعصيه!! يسخر الدنيا وما عليها لخدمتنا ولمصالح حياتنا ونعصيه!!

نصر على عمل ما نهانا عن فعله, ولا يعاملنا بذنوبنا، بآثامنا، بجرائمنا، بغفلتنا بلهونا وعبثنا وبعدنا عن كل فضيلة تقربنا إليه سبحانه وتعالى.. نجهل ونجهل ويظل ربنا الكريم رؤفا بنا، ستاراً لذنوبنا وغفارا لجرائمنا وحليماً على تمادينا وإسرافنا وتقصيرنا وإفراطنا وتفريطنا. ويستمر في ترغيبنا تارة وترهيبنا تارة أخرى حتى نسلك طريقه المستقيم ونتبع نهج نبيه الكريم عليه أفضل الصلوت وأزكى التسليم سيدي القارئ الكريم..إن التوبة هي مفتاح السعادة لكل من أتعسته الذنوب والآثام, فيامن تبحثون عن الأمطار! استغفروا الله

ويا من تبحثون عن الأموال: استغفروا الله

ويا من تبحثون عن الذرية: استغفروا الله

ويا من تبحثون عن الأرزاق والجنات والمزارع والأطيان استغفروا الله..

واقرأوا إن أردتم قول الله سبحانه على لسان نبيه نوح عليه السلام في سورة نوح "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً".

القراء الكرام..بآخر ذنب يرتكبه الواحد منها ويطلع عليه المخلوقون تمحى كل طيباتنا في أنظارهم ولا تذكر..لكن بآخر توبة وإنابة وأوبة إلى الله تمحى كل سيئاتنا بل وتبدل حسنات..فما أكرم ربنا وما أعظمه.. نسأله ربنا توبة قبل الموت.. وشهادة عند الموت..وجنة ونعيما وملكا كبيراً بعد الموت يا أرحم الراحمين.

دور الإعلام في مواجهة الفكر المتطرف

إعلاميون: لا بد من الشراكة بين وسائل الإعلام لإيجاد خطاب توعوي بقيم الدين الصحيحة

■ استطلاع / أمين العبيدي

تجبروا في الأرض بغير وجه حق.. وعاثوا فيها فسادا.. لم ينههم ضمير ولا دين ولم تردعهم إنسانية ولا شفعة.. وتضحياتهم في قتل المسلمين وانتصاراتهم في دماء المستضعفين أنهم عصابات الإرهاب الذين يدفعهم الفكر المتطرف إلى ارتكاب أرذل الأعمال وأشنعها وأبشع سبل الإجرام وأفظعها في بلاد عرف أهلها باللين والرحمة.. نناقش فيما يلي دور الإعلام في مواجهة الفكر المتطرف الذي يغذي هذه العصابات الإجرامية وما هي سبل وطرق المواجهة لهذا الخطر الذي أهلك الحرث والنسل ننقل لكم آراء وانطباعات عدد من الإعلاميين ..فإلى الحصيلة:

في البداية يقول أكرم توفيق القدمي مدير إدارة الإخراج في القناة التعليمية لقد أثبتت التجارب قطعياً وبما لا شك فيه بأن العنف لا يُقابل إلا بعنف, وأن الفكر لا يدحره إلا فكر وأن اللعب بموازين القوة والحديد يؤدي إلى المزيد والمزيد من الدماء ونزيف الأرواح و التشظي المجتمعي بين رجالات المذاهب المتناحرة خلف المرجعيات الموبوءة بشتى الأمراض وبما لا يلغي ذلك اضطرارا دون إفراط أو تفريط ينبغي التركيز على الركن الأهم في قاموس الأبجديات لنزع الفتيل المدمر وإبطال مفعوله ومكافحته من جذوره المتغلغلة في الأذهان المعطلة من التفكير لذا كانت التوعية السبيل الأنجع لمعالجة هذه الظاهرة المقلقة لسكينة القلوب والأوطان.

الوصفة الناجحة

وأشار القدمي إلى أن الإعلام اليوم هو الوصفة الطبية التي من خلالها يمكن أخذ الجرعات الصحيحة والصحية لتلك الآفة القاتلة دونما صراع واقتتال لقد تمكن الفكر المستعصي المشحون بضلاله الافتتان والتعبئة المضادة من السيطرة على الكثير والكثير من شبابنا المندفع والمتحمس والغيور بحماقة دونما تبصر عندما غابت البصيرة وتنوعت مصادر التلقي ليصبح عبارة عن أداة قتل وإجرام بيد الغير ممن لا يخافون الله ولا رسوله ,,تمكن أولئك من تشويه الحقائق والتدليس عليها وتصوير المجتمع بما فيه من مؤسسات وحكومات وأجهزة بأنهم عبارة عن رجس يجب التطهر منه ..بأنهم تيارات مرتهنة للغرب المعادي للدين والملة ..بأنهم قتلة ومرتدون.

لذا فإن على الإعلام القيام بالدور الحقيقي للحد من هذه الظاهرة إيجابا لا سلبا من خلال تبصير الشباب بمقاصد الشريعة الإسلامية التي أتى بها نبي الرحمة نبي السلام نبي التسامح والإخاء والمحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ..هذه الرسالة التي تنبذ كل عصبية مقيتة وكل جرم وفحش وإساءة ..

وسائل مساندة

ويضيف القدمي بقوله يجب أن يضطلع الإعلام بشتى وسائله بدوره الهام والعاجل في التنوير لا التضليل من خلال تقديم الرسائل والبرامج الهادفة التي تحقق النجاح وتلبي الطموح والذي يتمثل في كسب أولئك لا استعدائهم ...نريد إعلاما لعلاج الآفة لا لتوطينها وجلب المصائب من خلال الرسائل العكسية الناتجة عن التحريض والتعبئة لا التوعية والإرشاد الصائب ..نريد إعلاما ينأى ويبتعد كل البعد عن الصراعات ذات الدوافع السياسية والتركيز على القضية باعتبارها الشرعية وعدم الاستثمار بها ..نريد إعلاما يوحد الصف والكلمة ويعزز قيم المحبة والألفة والخير والسلام ..إعلاما يساند ويعالج لا يقاتل ويحارب.. إعلاما يرشد الوجهة لا يصعد بحدة ولا يلغي الحوار..نريد إعلاما يتبنى هموم الناس ويدعم حفظ حقوقهم وحياتهم ..نريد إعلاما يرفض الغلو والانحياز ..نريد إعلاما يحصن المجتمع من الأخطار الهدامة والأفكار الضالة التي تكون مخرجاتها نكالاً على هذا البلد الممتحن بالبلاء والمحن

نعم يستطيع الإعلام فعل كل ذلك إذا ما توفرت الوسائل المساندة لنجاح ما يقدم من برامج من خلال تسخير المال الكافي والمناسب لتقديم كل ما يمكن تقديمه بإتقان وحرفية فنية وموضوعية فالبرامج الممنهجة والمدروسة ذات العمق والبعد الاجتماعي بالصبغة الشرعية والواقعية في التناول مع التركيز على ملامسة العاطفة وشغاف القلوب في شكل البرامج التوعوية لمختلف هذه الوسائل.

رسالة سلبية

وأما نجيب علي العصار سكرتير تحرير صحيفة «الوحدة» فيقول لا شك أن الإرهاب نبتة شيطانية دخيلة على مجتمعنا اليمني، ويقينا بأن بلادنا خلال المرحلة الانتقالية، تغرق كل يوم بمزيد من الإرهاب والعنف والقتل، وتعتبر تلك الأعمال الإرهابية من أبشع صور الاستفزاز الصارخ في وجه القيم السماوية، والمبادئ الإنسانية والأعراف المحلية.

وأشار العصار إننا - كإعلاميين - مطالبون بلعب دور أكبر لتبني خطاب إعلامي يوضح للرأي العام خطورة هذا التوحش - الإرهاب - المستند لأفكار ومفاهيم ضالة تدمر المجتمع وتخلق المزيد من الإرهاب والعنف والتخلف والقتل.

وللوقوف أمام هذا الإجرام والعنف لا بد من تقييم أداء الإعلام الرسمي والحزبي والأهلي، انطلاقا من المشاهد اليومية، وحرب الاستنزاف التي تطال المؤسسة الأمنية والعسكرية، فالأداء الإعلامي وتحديدا - الحزبي - تبدو رسالته مليئة بالإثارة والتأجيج لصراعات عنيفة، ناهيك عن تزييف الوعي العام إزاء الكثير من الظواهر المعروفة وعلى وجه الخصوص الإرهاب.

لذلك بات من الضرورة على وسائل الإعلام تبني استراتيجية واضحة تحقق الاستجابة الواعية لتحديات المرحلة، ومنها الفكر المتطرف، ناهيك عن الابتعاد عن تأجيج الخطاب السياسي والإعلامي القائم على النزاعات الانتقامية والمكايدات وتشويه الحقائق والتحريض ضد الآخر، كذلك توسيع برامج الحوار في القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المختلفة، يشارك فيها الدعاة وعلماء الدين غير المؤدلجين، وأساتذة علوم النفس والاجتماع والسياسة والقانون لمناقشة تلك الأفكار الضالة والهدامة وخطورتها على المجتمع وبيان أخطائها ونتائجها، لأن دور الإعلام الرقابي والتنويري للمواطن يجعله في مواجهة مع قوى الاستبداد والظلام.

شراكة إعلامية

وحول هذا الموضوع يقول مصطفى الشامي مسؤول التنسيق لدى قناة سهيل يترتب على الإعلام مسؤولية كبيرة للحد من ظاهرة الإرهاب وتأتي هذه المسؤولية من منطلق كون الإعلام هو الظاهرة الوحيدة التي بمقدورها أن تصل إلى كل بيت وفرد في المجتمع ولأن المجتمع أصبح معايشا للإعلام في اغلب أوقات اليوم فلذلك التأثير لكل ما يصدر عن الإعلام أصبح بمستوى كبير جدا وهذه المسؤولية تتمثل في تبني أعمال توعوية في مختلف مجالات الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة تصب كلها في هذا الخصوص واعتقد أن هذا لايتأتى إلا من خلال شراكة إعلامية حقيقية بين مختلف وسائل الإعلام الرسمية والخاصة والناي بالإعلام خصوصا في هذه القضية عن المكايدات الحزبية والمماحكات السياسية كون خطر الإرهاب لايستهدف جهة بعينها بل يستهدف كل المجتمع بكل مكوناته ولذلك يلزم على أصحاب الوجود الإعلامي أن يعملوا على توعية المجتمع وإبراز أضراره ومخاطره ليكون الإعلام شريكا حقيقيا في صناعة ثقافة ووعي المجتمع وهنا تلقى على عاتق الإعلام الرسمي المسؤولية الأكبر في هذا الخصوص وبدلا من ألا يكون في أشياء لاتعود بالنفع على المجتمع يصبح الأحرى أن نرى إعلامنا الرسمي يفرد مساحة كبيرة لتوعية المواطنين وهذا لا يعني أننا ننزع المسؤولية من بقية النوافذ الإعلامية الأخرى بل أن المسؤولية تبقى واحدة غير أننا نعمل على أن يكون الإعلام الرسمي هو القدوة في كل ذلك.

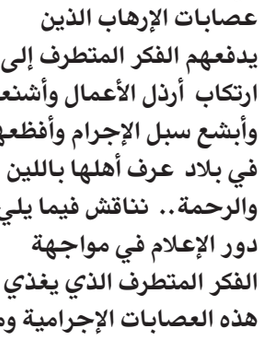

■ أكرم

■ مصطفى الشامي

■ نجيب العصار